الرسالة

(غلاطية ٦: ١١– ١٨)

يا إخوةُ انظُروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسَبِ الجسدِ يُلزمونَكم أن تختَتِنوا وإنَّما ذلك لئلَّا يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذينَ يختَتِنون هم أنفُسهم لا يحفَظون الناموسَ بل إنَّما يُريدون أن تختَتِنوا ليفتخِروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشا لي أن أفتخرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي به صُلب العالَم لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليسَ الخِتانُ بشيءٍ ولا القَلَف بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلب عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي

القدّيس يعقوب

(تساليكيس)

أعلن مجمع البطريركيّة المسكونيّة المقدّس، في تشرين الثاني ٢٠١٧، قداسة المغبوط الشيخ يعقوب، رئيس دير البار داود في إيفيا، وعيّن ٢٢ تشرين الثاني تذكارًا له، وهو التاريخ الذي يلي يوم رُقاده.

وُلد البار يعقوب في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٠، في «ماكري»، على ساحل آسيا الصغرى (تركيا حاليًّا)، لأبَوين فاضلَين جادَّين في كلّ ما يُرضي الله. كان والده معماريًّا معروفًا بحرفيّته وأمانته، الأمر الذي أمّن بحبوحةً للأسرة. لكنّ المال لم يَنَل يومًا من تقوى الوالدَين واتّضاعهما وسعيهما الحثيث إلى اقتناء الفضائل وتثميرها، ومحبّتهما التي كانت تُقدِّس جوّ البيت وتشعّ على كثيرين. عندما وقعت مأساة تهجير المسيحيّين من آسيا الصغرى، مطلع العام ١٩٢٢، اعتقَل الأتراك الوالد وهُجِّرَت العائلة إلى اليونان، فتنقّل أفرادها طيلة ثلاثة أعوام بين مخيَّم وآخر، من دون أن يعرفوا شيئًا عن الوالد، فظنّوا أنّه قضى في الاعتقال كغيره. في خريف ١٩٢٥، بينما كانت جدّة يعقوب لأبيه مارّةً أمام ورشة بناء، سمعت صوتًا مألوفًا، فدخلت بين العمّال وإذ هي أمام ابنها، والد يعقوب. فقد كان الأتراك أطلقوا سراحه منذ حوالى السنة ونفَوه إلى اليونان، وكان يبحث عن عائلته حتّى ابتدأ ييأس.

إلتمّ شمل العائلة مجدّدًا، وانتقل الجميع إلى قرية في شمال جزيرة إيفيا. هناك، مُنِحوا حصّة مُلكيَّة، فبنى الوالد منزلًا صار البيت العائليّ حيث عاش يعقوب حتّى انتقاله إلى الدير. جوّ التُقى العائليّ أثّر في يعقوب الصغير كثيرًا، فكانت الصلوات والتراتيل وقصص القدّيسين تستهويه منذ الخامسة من عمره. في السابعة (لم يكن يذهب إلى المدرسة بعد) حَفظ معظم القدّاس الإلهيّ عن ظهر قلب. أمران كانا الأحبّ إلى قلبه: خدمة الكاهن في الصلوات الكَنَسيّة، والذهاب إلى المزارات والكنائس الصغيرة التي كانت مزروعة هنا وهناك في البرّيّة، للصلاة ساعات طوال متشبِّهًا، ببراءة الأطفال، بالآباء النُسّاك. أمضى فتوَّته يعاشر القدّيسين ويفرح بتعزياتهم، حتى صار أهل القرية يسمّونه «القدّيس الصغير»، بل

العدد ٢٠١٩/٤٦

الأحد ١٧ تشرين الثاني

تذكار أبينا الجليل في القديسين

غريغوريوس

أسقف قيصرية الجديدة

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الحادي عشر

ويأتون إليه ليصلّي من أجلهم في الأمراض والضيقات. كان يعقوب، بعفويّته وبساطته واتّضاعه، يتلو من أجلهم «أبانا الذي في السموات» وغيرها من الصلوات التي كان يحفظها، وكانت صلواته تُستجاب فورًا.

عند إنتهائه من التعليم الابتدائيّ، لم تكن عائلته تملك المال لإرساله إلى المُدُن كي يكمل تعليمه، فصار الفتى يعقوب يرافق والده إلى ورش البناء، في القرية وخارجها، حتى أتقن المهنة التي كانت متعبة جدًا، رغم هزالة بنيته الجسديّة. مَطلع العشرين من عمره، سمعه متروبوليت الناحية مرّةً يرتّل في الكنيسة، فأُعجب بصفاء صوته وعذوبة ترتيله، وسامَه قارئًا. منذ ذلك الحين، ازداد تشدّد الشاب يعقوب في أصوامه وصلواته، إذ لم يعتبر نفسه أهلًا لهذه الكرامة. ثمّة شهادات كثيرة تتحدّث عن تشدّده الملفت في الأصوام والسهر في الصلاة وسائر المُمارسات ذات الطابع النُسكي، مع أنّه لم يكُن بعد راهبًا. بَقي على هذه الحال، حتى أثناء خدمته العسكريّة، حيث كان رفاق السلاح ينادونه «أبونا يعقوب». بعد رقاد والده، اهتمّ بشقيقته، عملًا بوصيّة والدته القدّيسة، حتى تزوّجت الشقيقة فانطلق إلى دير البار داود طالبًا الرهبنة، شهوة قلبه منذ الصِّغَر.

صُيِّر راهبًا، سنة ١٩٥٢، وأُبقي على اسمه، وبعد أقلّ من سنة سيم كاهنًا بوضع يد المثلّث الرحمة غريغوريوس متروبوليت خالكيذا. تضاعفت جهادات الراهب المتقدِّس، وكذلك نِعَمُ الله عليه، بما فيها الرؤى الإلهيّة وظهورات القدّيسين والعجائب. غالبًا ما كان الشيخ يعقوب يرى ويُحادث البارّ داود مؤسِّس ديره، والبارّ يوحنّا الروسيّ الذي كان الشيخ يعقوب يكنّ له إكرامًا خاصًّا، كما غالبًا ما كان يُعاين الملائكة يمَجّدون الحمل الذبيح في خدمة القدّاس الإلهيّ، وقد رآه كثيرون يتألّق بالنور وهو يخدم الأسرار الإلهيّة.

إختاره آباء الدير رئيسًا في ٢٥ حزيران ١٩٧٥، وبقي حاملًا هذا الصليب ببَذل واتّضاع كُلِّيَّين حتى رقاده سنة ١٩٩١، يوم عيد دخول الكلّيّة القداسة والدة الإله.

كان الشيخ يعقوب يردّد دائمًا: «كيف يمكننا أن نحبّ الله، إن لم نحبّ، حتى الموت، هؤلاء الذين أحبَّهم الله حتى الموت؟». كان يرى كلّ قاصديه، بأعيُنهم وبقلوبهم، كيف كان يعتنق آلامهم وأحزانهم كأنّها في جسده وروحه. هكذا، كان يستمع إليهم، ويُعَزِّفهم، ويرشدهم، ويصلّي من أجلهم، وبهذه القوّة كان يشفي أمراض النفوس والأجساد ويردّ الضالّين ويُحرّر الممسوسين من الشيطان. عجائبه في هذه المجالات وغيرها كثيرة جدًّا، في حياته وبعد رقاده. كان الملتجئون إليه يشتَمّون فيه «رائحة المسيح الزكيّة لله» (٢كو ٢: ١٥)، أمّا هو فلم يَكُن ينسب لنفسه شيئًا، معترفًا ببساطة وعفويّة الأطفال، بكلّ الفضل لله وقدّيسيه. كلّما ازدادت نِعَمُ الله عليه، ازداد هو تشدّدًا في الحفاظ عليها وتثميرها، أيضًا من أجل هؤلاء الذين أحبَّهم الله حتى الموت، واضعًا نصبَ عينيه قولَ الربّ: «لأجلهم أُقَدِّس أنا ذاتي» (يو ١٧: ١٩).

لم يَكُن البارّ يعقوب مُتعلّمًا أو لاهوتيًّا أديبًا، إذ لم يتجاوز التعليم الإبتدائيّ، لكنّه كان مظلّلًا بنعمة الروح القدس التي جعلت صيّادي الجليل البُسطاء رسلًا ألهبوا الأرض ببشارة الخلاص. بهذه النعمة نفسها، حمل البارّ يعقوب إلى الملتجئين إليه وإلى الذين كان يخرج لرعايتهم في القرى المُجاورة والنواحي المُحيطة، السلامَ والفرحَ والتعزيات وغيرها حامِلٌ في جسدي سِماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة، آمين.

الإنجيل

(لوقا ١٢: ١٦–٢١)

قال الربُّ هذا المَثَل: إنسانٌ غنيٌّ أَخصَبَتْ أرضُهُ* ففكَّرَ في نفسِهِ قائلًا ماذا أصنعُ. فإنَّه ليس لي موضِعٌ أَخْزُنُ فيهِ أثماري* ثمَّ قال أصنَعُ هذا: أهدِمُ أهرائي وأبني أكبرَ منها وأجمعُ هناك كلَّ غلَّاتي وخيراتي* وأقولُ لِنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنِين كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشرَبي وافرَحي* فقالَ لهُ اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلةِ تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدْتَها لِمَن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسِهِ ولا يستَغني بالله*

ولمَّا قال هذا نادى مَن لهُ أُذُنانِ للسمْعِ فليسمَعْ.

تأمل

هكذا هم الأغنياء: الخيرات المشتركة التي احتكروها إنّما يعلنون

أنفسهم أسيادًا عليها، لأنّهم أوّل من وضعوا الأيدي عليها. في الواقع، إن كان كلّ واحدٍ لا يحتفظ إلاّ بالمطلوب لاحتياجاته المألوفة، فيما يترك الفائض للمعوزين، إذًا لزال الغنى والفقر. أولم تخرج عريانًا من بطن أمّك؟ أولن تعود عريانًا إلى التراب؟ وهذه الخيرات الحاليّة، من أين أتتك؟ فإن أجبتني: «من باب الصدفة»، كنت فاقد الإيمان، لأنّك لم تعترف بجميل خالقك، ولأنّك مملوءٌ عقوقًا تجاه ذاك الذي أعطاك. أمّا لو صرّحت بأنّها عطايا الله، فبيّن لنا إذًا سبب ثروتك. أأنت مدينٌ بها «لظلم» ذاك الإله الذي وزّع خيرات الدنيا بشكل غير متساوٍ؟ ولِمَ أنت غنيّ فيما ذاك فقير؟ أوليس مطلوب منك أن تدير غناك بترفّع فتنال المكافأة، بينما يكافأ الفقير بالجوائز الرائعة التي وُعد بها صبره؟ وأنت الذي يطوّق كلّ خيراته في طيّات بخلٍ لا يشبع، أتخال أنّك لا تعاكس أحدًا من ثمار الروح القدس. كانت كلماته، في جلسات الإرشاد وفي سماعه الإعترافات وفي عظاته، دائمًا بسيطة وعَذبة ومجبولة بالمحبّة، حتى عندما كان يُضطرُّ إلى شيء من الصرامة والتأنيب. تكلّم لسانُه من فَيض قلبه المُحبّ (مت ١٢: ٣٥)، فأتت كلماتُه شافيةً للأمراض وقاهرةً للشياطين، وصلاتُه أمام العرش الإلهيّ بخورًا عذبًا مقبولًا على الدوام. كان عميق البصيرة ومرهف الإلهام، و«مرآةً للفضيلة والصبر المقدَّس والتواضع» حسب وصف القدّيس بورفيريوس الرائي، والأيقونة الناطقة لـ«الحياة المُستترة مع الله في المسيح» (كو ٣: ٢) حسب شهادة سيادة متروبوليت ليماسول الحالي أثناسيوس، الذي كان يسترشده وقد عاين عددًا من عجائبه.

الدينونة

تكثر حولنا، في هذه الأيّام، ظاهرة إدانة الآخر. إلّا أنّ دينونتنا نابعة من أنّ هذا الآخر ليس مثلنا نحن. إذًا، نحن ننصّب أنفسنا كمحور للكون، وكديّانين، ونتناسى أنّ اللهَ هو الديّان والقاضي الوحيد العادل: «إنّه يوجدُ إلهٌ قاضٍ في الأرض» (مز ٥٨: ١١).

أكثر إدانةٍ رائجة حاليًّا بين مصافّ «المؤمنين»، الذين يحسبون أنفسهم حماة الإيمان والعقيدة، هي إطلاق تهمة «الهرطقة» يمينًا ويسارًا، على كلّ إنسانٍ لا ينتمي إلى «جماعةِ» هؤلاء «المؤمنين»، حتّى ولو كانوا يتبعون الإيمان نفسه. بدايةً، إنَّ تحديد الهرطقة والهراطقة يعود إلى الكنيسة وحدها، أي إلى المجامع المقدّسة، التي تصون الإيمان والعقيدة، ذلك لأنّ الإنسان الفرد يعمل بمبدأ الإستنسابيّة، وربَّما «يُهَرطِق» أخاه الإنسان لمجرَّد أنّه يلبس أو يأكل أو يتكلّم بطريقة مغايرة عنه. إذًا، الآباء القدّيسون الذين اجتمعوا في المجامع المسكونيّة السبعة المقدّسة، حدّدوا الإيمان، وواجهوا الهرطقات، وحكموا على التعاليم المُضِلّة، لأنّ هذا يؤذي الكنيسة الجامعة المقدسّة الرسوليّة، واضعين حدود الإيمان المستقيم الرأي؛ إلّا أنّهم لم يحكموا على الإنسان صاحب تلك التعاليم، لأنّ ذلك كان ليصبّ في خانة الدينونة، وهذه الخانة هي من مسؤوليّة الله خالق الإنسان، وصاحب الحقّ، الوحيد، في أن يدينه ويرسله ليقف إمّا مع الخراف أو مع الجداء.

أمّا نحن، فلا نعرف حدودًا للتسلّط على أخينا الإنسان. فإذا كنّا من «أتباع» الدير الفلانّي، والتقينا بأحد الإخوة الذين لا يرتادون الأديرة، لكنّه ملتزمٌ بالله وتعاليمه، وسمعنا منه كلامًا مغايرًا عمّا نسمعه ضمن «الجماعة» التي نعاشرها (مع أنّ الكلام قد يكون يصبّ في الهدف نفسه، لكنّه يعبّر عنه بطريقة أُخرى)، نبدأ بقصف ذاك الأخ بالاتّهامات، ونشرع بتلفيق الأخبار عنه، لتشويه سمعته، لماذا؟ لأنّنا أصبحنا عبيدًا للحرف وللبشر، ونسينا الله–المحبّة الذي يشاء الكلَّ أن يخلصوا وإلى معرفة الحقّ يُقبلوا (١تي ٢: ٤). يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «لا معذِرَةَ لك أيُّها الإنسانُ كلُّ مَن يدينُ لأنَّكَ فيما تدينُ غيرَكَ تحكُمُ على نفسِك لأنَّك أنت الدَّائنَ تفعلُ ذلك بعينِه. ونحنُ نعلمُ أنَّ دينونةَ اللهِ هيَ بمقتضى الحقِّ على الذينَ يفعلونَ مِثل هذه. أَفتحسَبُ أيُّها الإنسانُ الذي يدينُ مَن يفعلُ مِثلَ هذه ثمَّ يعمَلُها أنَّك تنجو من دينونةِ اللهِ. أتحتقِرُ غِنى لُطفِه واحتمالِه وأناتِه ولا تعلَمُ أنَّ لُطفَ الله إنَّما يقتادُكَ إلى التوبةِ. ولكنَّكَ بقساوَتِك وقلبكَ الغيرِ التَّائبِ تدَّخِرُ لنفسِك غَضَبًا لَيومِ الغَضَبِ واعتلانِ دينونةِ اللهِ العادلةِ الذي سيُكافِئُ

كلَّ أحدٍ بحسَبِ أعمالِه» (٢: ١-٦).

يذكّرنا الآباء القدّيسون دائمًا بأنّ الإنسان الذي ينظر إلى خطاياه، ويعمل على إصلاح نفسه، لن يجد وقتًا للنظر إلى هفوات غيره. هذا يبيّنُ لنا أنّ كثرة الديّانين تعني كثرة غير التائبين، أو كثرة الذين يظنّون أنّهم بلا عَيبٍ أو خطيئة ولديهم الوقت الكافي لينظروا إلى ما يقترفه الإخوة من زلّات. إنّ ارتياد الأديرة، أو الكنيسة كلّ يوم أو نهار الأحد فقط، لا يعطي الحقّ للإنسان في دينونةِ الآخرين. أكثر من ذلك، فإنّ الدير، أو الأب الروحيّ، الذي يسمح لأبنائه الروحيّين بالنميمة على الآخرين، إنّما يحكم على نفسه وعلى أبنائه بما يراه تأديبُ الربّ مناسِبًا.

للأسف، أصبح «مؤمنو» هذا الدهر يستخدمون وسائل التواصل الإجتماعيّة، وغيرها، منصّاتٍ للإدانةِ العلنيّة. لقد أوصانا ربُّنا قائلًا: «إن أخطأ إليكَ أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما» (مت ١٨: ١٥)، وأيضًا: «إن أخطأ إليك أخوك فوبّخه، وإن تاب فاغفر له. وإن أخطأ إليك سبع مرّاتٍ في اليوم، ورجع إليك سبع مرّات في اليوم قائلًا: أنا تائب، فاغفر له» (لو ١٧: ٣-٤). إذًا، وضع لنا الربّ قواعد العتاب والمصالحة، وهذا يعني أنّه لا يمكنني معاتبة أحد على أمر لم يخطئ به «إليّ»، لأن لا علاقة لي بأمور الآخرين، ومتى أخطأ «إليّ» أخي، أعاتبه «بيني وبينه وحدنا»، لا علانيةً، ولا أنمّ عليه مع جميع معارفي ومعارفه، ولا بدينونةٍ «قولًا أو فعلًا أو فكرًا». عندما أذهب إلى الشخص مباشرةً لأحلّ المشكلة بيني وبينه، أتجنّب الكثير من الخطايا، وأُجَنِّبُ كثيرين أن يقعوا معي في الخطايا. عندما أتوجّه إلى الشخص المعنيّ، تُحَلُّ جميع المشاكل ببساطة، لأنّي حينئذٍ أكون قد وضعتُ مبدأ المحبّةِ فوق كلّ شيء، و«المحبّة لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ٨).

ألا جَعَلَنا الربّ الإله أدواتٍ دائمة للمحبّة، وبذلك نكون أبناء له حقيقيّين، وإخوةً صالحين لجميع مَن حولنا، فنصِل معهم إلى المُلك الذي لا يفنى.

صوم الميلاد

تبتدئ الكنيسة المقدسة في الخامس عشر من تشرين الثاني صوم الميلاد الذي يمتد لأربعين يوماً نتهيَّأ خلاله لاستقبال ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد.

في هذا الصوم نمتنع عن أكل جميع أنواع اللحوم والحليب ومشتقاته، ويُسمح بأكل السمك فقط ما عدا يومي الأربعاء والجمعة، كما يُسمح بتناول وجبة الفطور صباحاً.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة تذكار دخول سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الخميس ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei
أو
www.quartos.org.lb

في حرمانك جمًّا من البائسين؟ ومن هو البخيل؟ هو ذاك الذي لا يكتفي بالضروريّ. من هو السارق؟ هو الذي ينتزع من كلّ امرئ ماله. وأنت؟ أفلست بخيلًا، أوَلست سارقًا؟ لا سيّما أن الخيرات التي عُهدت إليك إدارتُها قد احتكرتها. ذاك الذي يجرّد إنسانًا من ملابسه إنّما يسمّى نهّابًا، والذي لا يكسو عُري الفقير فيما يستطيع ذلك هل يستحقّ إسمًا آخر؟ إنّ الخبز الذي تحتفظ به يخصّ الجائع، والمعطف الذي تُخفيه خزانتك يخصّ العريان، والحذاء الذي يتلف عندك يخصّ المتشرّد، والمال الذي تكنزه يخصّ المعدم. هكذا تضطهد أناسًا كان في وسعك أن تساعدهم. وليس جشعك ما يُستنكر هنا، بل رفضك المشاركة. تحوّل إذًا إلى الفريق الأفضل، ولتصر ثرواتك ثمن خلاصك ولتَقدك إلى الخيرات السماويّة التي ستُهيّأ لك.

القديس باسيليوس الكبير